



سبل تعزيز التوعية بالمعايير  
الأخلاقية للعلوم والتكنولوجيا  
الحديثة من منظور إسلامي



أُتقدّم بوافر الشكر والتقدير  
لمنظمة الإسيسكو لتتشرىفى  
ودعم مشاركتى فى هذه الندوة  
القيّمة الهامة.



لقد كانت الدعوة لندوة شبه إقليمية حول  
التوعية بالمعايير الأخلاقية للعلوم  
والتكنولوجيا الحديثة من منظور إسلامي  
تُعقد في الشارقة - دولة الإمارات  
العربية المتحدة، ضمن خطة عمل  
الإيسيسكو لعام ٢٠١١.



وقد جرى تأجيلها وتغيير مكان عقدها كما جرى  
تغيير عنوانها إلى: الجدل القائم في أخلاقيات  
الأبحاث

**Current Controversies in Research  
Ethics: Research Ethics: Research  
Integrity, Research Ethics Committees  
and International Clinical Trials**



لقد تطورت العلوم بشقيها النظري  
والعملي، بما ينعكس إيجاباً أو سلباً على  
البشر وكافة الكائنات الحيّة، وعلى  
منجزات الحضارة الإنسانيّة من مكتسبات.



وبالرغم من البعد العلمي لمستجدات العلوم  
والتكنولوجيا، فإن ما يجب أن يحكمها ابتداء  
هو البعد الأخلاقي المستند على القيم الدينية  
والأعراف الاجتماعية والمهنية المتعارف  
عليها منذ القدم.



ولعل ما نجده اليوم من تطورات علمية وتقنيّة  
حديثّة لا سابق لها أو لمثلها، قامت أساسا على  
البحث العلمي، فإن ذلك يتطلب حوارا بين جميع  
الأطراف ذات العلاقة، من المختصين في تلك  
المستجدات العلمية والتقنية وسبل التوصل إليها  
من طرائق بحثيّة، والقائمين على إنجازها من  
جهة، والمراجع الدينيّة المعتمدة ومؤسسات  
المجتمع المدني المعنيّة من جهة أخرى.



وحتى يكون الحوار متوازنا، فقد يتطلب الحال  
إيفاد مختصين بثقات من ذوي العلاقة بتلك  
المستجدات، ومن كل الأطراف الأخرى ذات  
العلاقة إلى مركز أو مراكز قائمة على أمرها  
وعلى متابعة تطویرها.





ونظرا لأن واقعنا اليوم، لا يوحى في الغالب  
بالوعي لدى المختصين والباحثين منا بالقيم  
الأخلاقية التي حكمت وتحكم مستجدات  
العلوم والتكنولوجيا وسبل التوصل إليها، فقد  
أصبحنا متلقين ومقلدين لما يصدر عن غيرنا  
من نتاج الأبحاث والتقنيات العلمية في شتى  
مجالات الحياة الإنسانية.



حتى دون الخوض في تفاصيلها الدقيقة وسبل  
التوصل إليها بالبحث العلمي، أو حتى عرض  
ذلك كله بكل تفاصيله على المراجع الدينية  
وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني حتى  
يكون رأيهم جميعاً أو في معظمهم رأي سديد  
بما يؤسس لقيمنا الأخلاقية نحوها، سواء توافقت  
مع غيرنا أم لا.



إن ندرة المتفهمين في الدين من علماء  
ومتخصصين في مجالات البحث العلمي، وبخاصة  
الأثقياء الثقافات منهم، وغياب ترجمة العلوم  
والتقنيات الحديثة ومرجعياتها إلى اللغة العربية،  
قد حرم غالبية المعنيين من غير الدارسين لها  
والمتخصصين بها من الاطلاع عليها، لتكون لهم  
سندا في التعاطي معها والبناء عليها.



فنجم عن ذلك ممارسات غير  
مشروعة، وتقبل العامة من المسلمين  
لذلك الممارسات، لضعف الوازع  
الديني لديهم، وبخاصة إذا صدرت  
فتاوى بشأنها عن علماء أو مؤتمرات.



لقد ورث العرب والمسلمون التراث العلمي والأدبي  
عن سبقهم من خلال ترجمته إلى اللغة العربية،  
ونسبوا لهم الفضل في ذلك دون نكران لما قدّموه  
للإنسانية، واجتهدوا في البناء عليها وتطويرها،  
وإضافة المزيد عليها، فأثروا تلك العلوم والآداب،  
ونشأت نهضة علمية لا سابق لمثلها، خدمت  
الإنسانية جمعاء انطلاقاً من إنسانية وعالمية  
الإسلام واستيعابه لكل القوميات والأديان.



وإن لدينا من الشواهد والمراجع مما  
كتبه السلف أنفسهم ومما كتبه  
الخلف عنهم من عرب ومسلمين  
وغيرهم، مما تزرخ بها المكتبات  
في شتى بقاع الأرض.



ونحن اليوم بحاجة لتأكيد قيامنا  
بفرض تعلم العلوم النافعة لتحقيق مقاصد  
الشريعة الإسلامية، لا من أجل  
المنافسة أو التعالي على الغير، وإنما  
لأجل القيام بما لا يتم الواجب إلا به.



كما أن الواجب يفرض علينا أن نضع كل ما من شأنه أن يحكم طرائق البحث العلمي وأهدافه ونتائجه، من قيم أخلاقية لا تتعارض مع النصوص الشرعية والموروثات الاجتماعية بما يحقق مصلحة الإنسان ويحفظ كرامته ويحقق حرّيته، ودون تعدّد على أي كائن حي آخر.





إن وضع المعايير الأخلاقية للعلوم التكنولوجية  
من منظور إسلامي والتوعية بها لا يعني  
بالضرورة أننا نرفض كل ما تمّ وضعه  
من معايير أخلاقية عالمية، وإنما لتيسير  
الأمر على الساعين لمعرفة حكمها الشرعي،  
والمساهمة في إثراء الباحثين والمهتمين بها،



ولتكون باعنا على الحوار بين جميع  
الأطراف من مختلف الثقافات والمعتقدات  
على مستوى العالم، مع تسليم كل مجتمع  
من المجتمعات الإنسانية بحق غيره في  
تبني قيمه الخاصة به في مجتمعه، هذا إن  
تعذر الإجماع العالمي بشأنها.

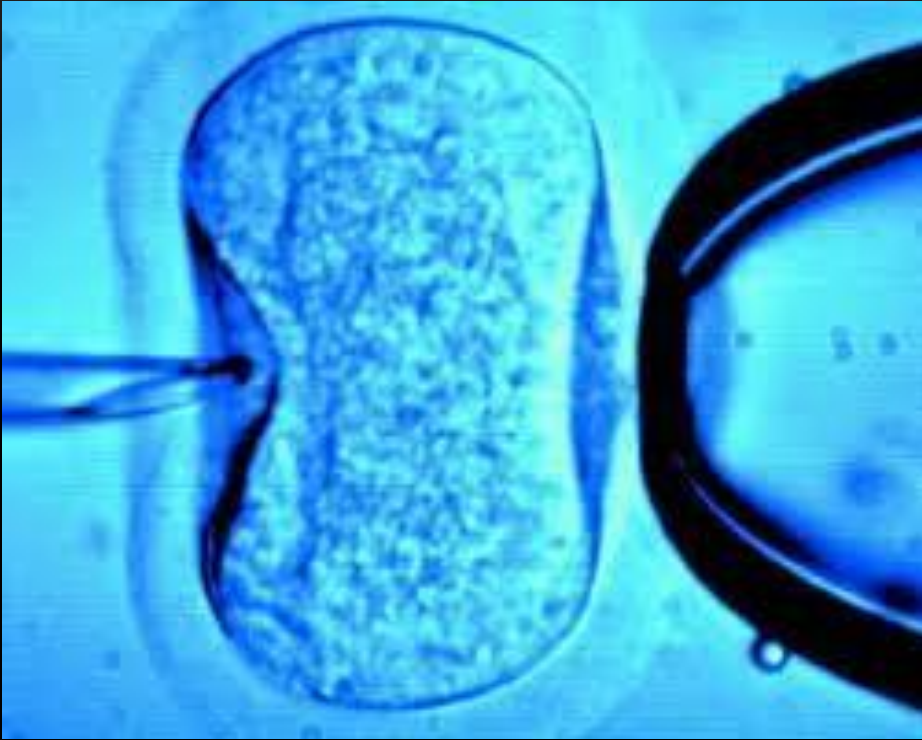


ومن الأمثلة على مستجدات العلوم  
والتكنولوجيا الخلاقية في الغاية والوسيلة،  
وذلك على سبيل المثال لا الحصر، التي  
تتطلب وضع معايير أخلاقية من منظور  
إسلامي ومن ثمّ التوعية بها، ما يلي:

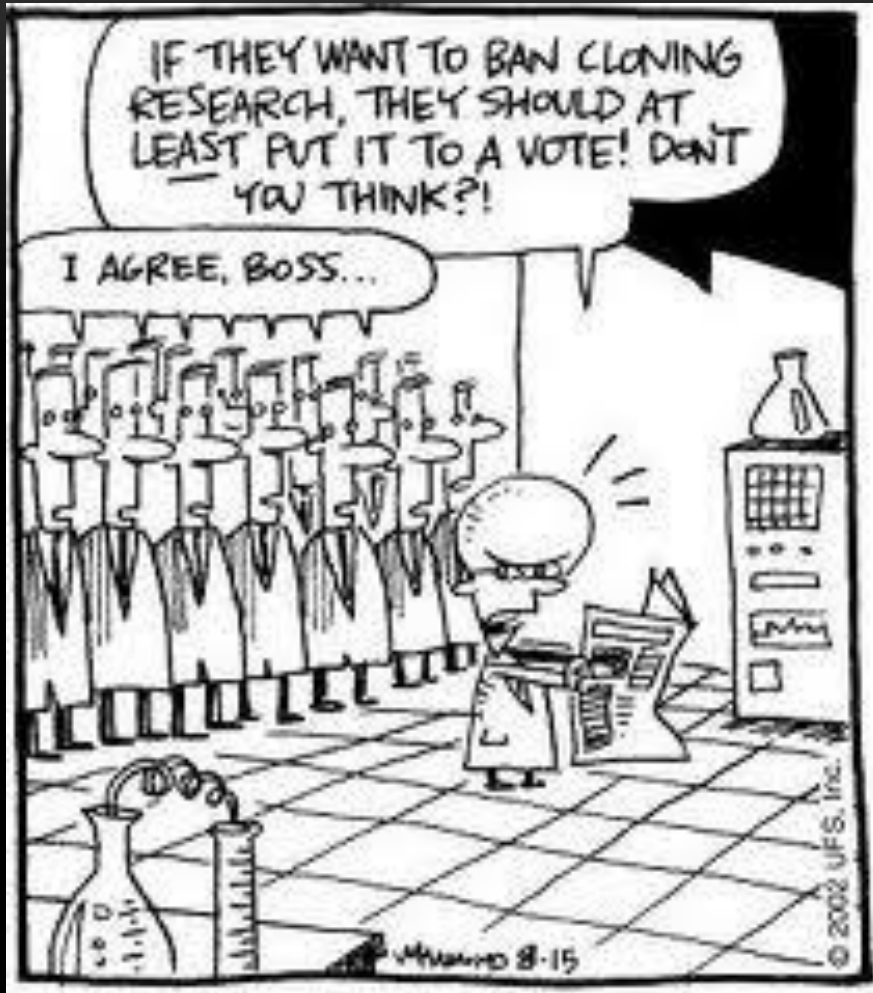
أخذين بعين الإعتبار القاعدة الشرعية  
التي تنص على أن صحة الأبدان  
مقدمة على صحة الأديان، ودون  
إنكار للاختلاف بشأنها، أو لحق الغير  
في وضع معايير الخاصة به  
وتطبيقها:



أ. إجهاض الحامل  
(الإجهاض العلاجي  
والإجهاض لغير  
غايات العلاج)،

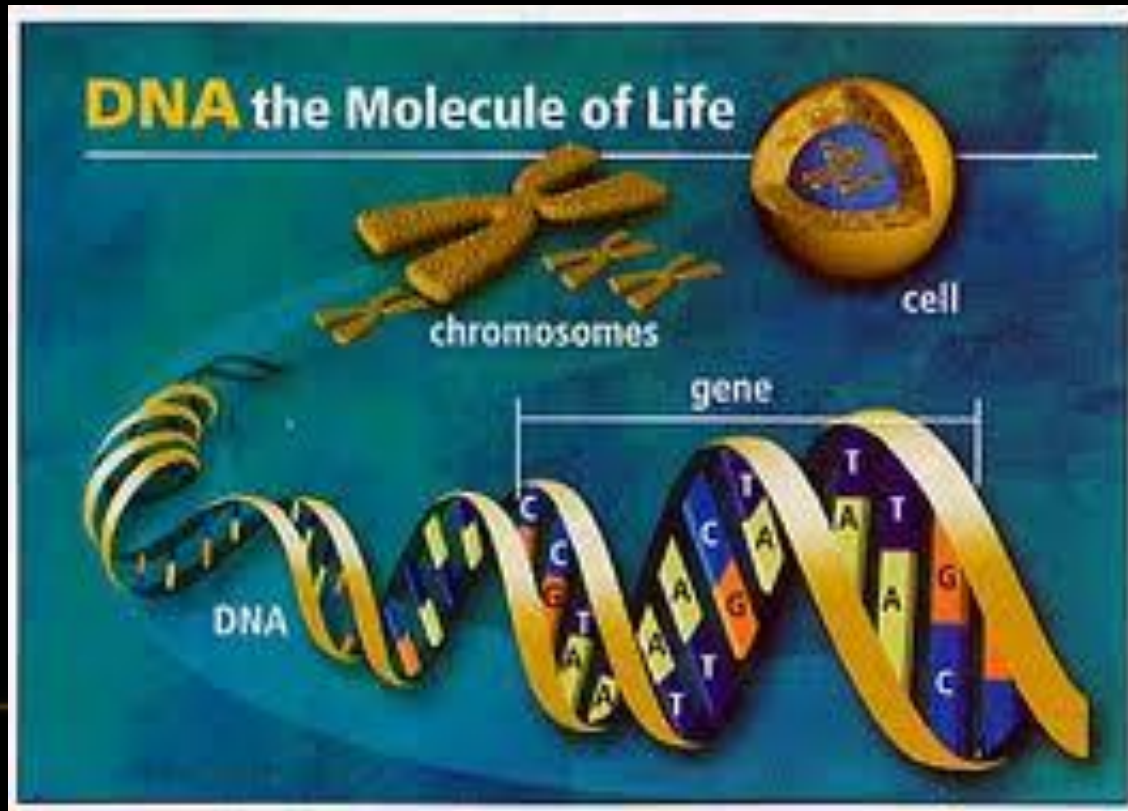


ب . الإخصاب  
الصناعي وأطفال  
الأنابيب، والرحم  
المستعار  
Surrogate  
.mother



# ج . الاستنساخ والخلايا الجذعية

# د . الجينوم البشري .





هـ عدم إجراء الإنعاش القلبي الرئوي للميتوس  
من شفائهم.



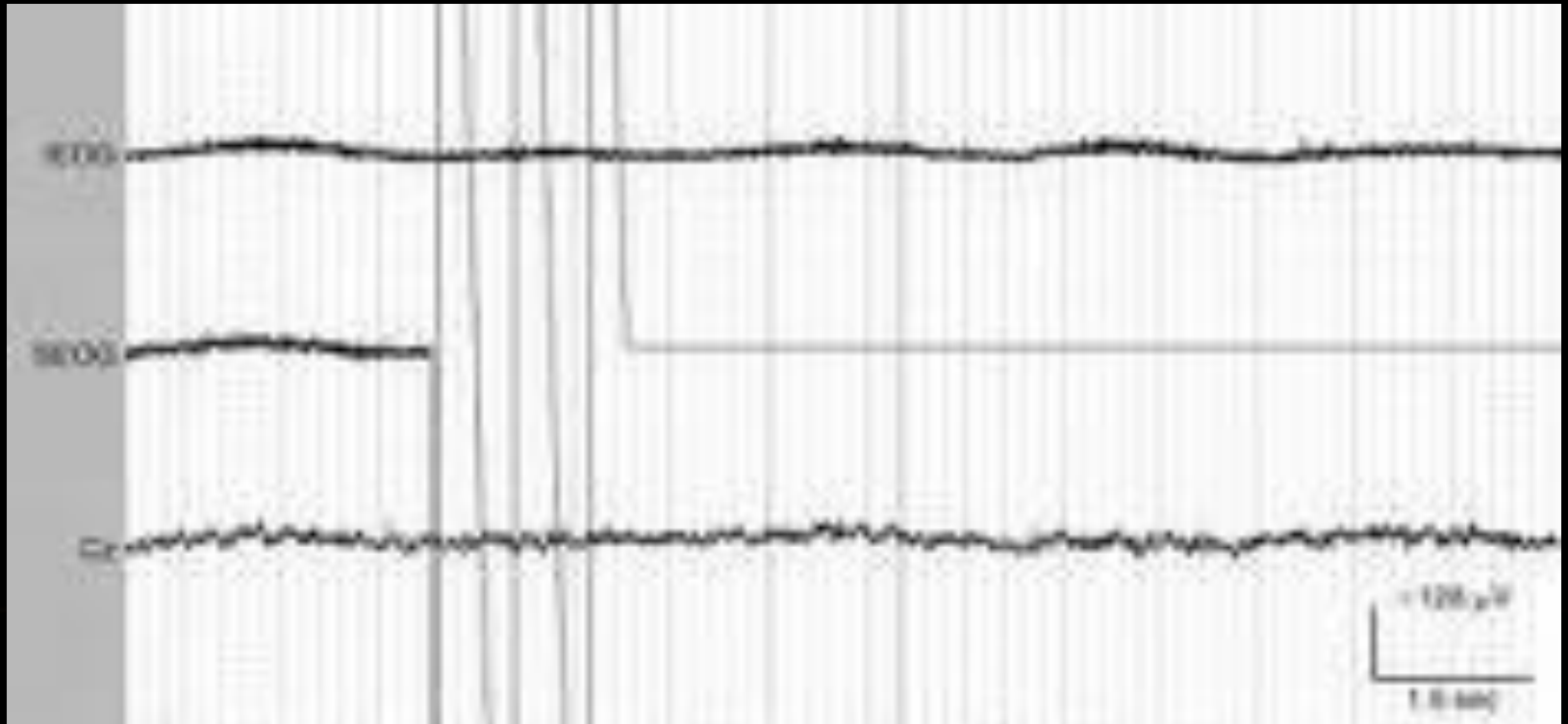
و . القتل بدافع الشفقة والانتحار بمساعدة الغير .



# ز . نقل الأعضاء وزراعتها.



# ح . الموت الدماغي .





ط . إجراء الأبحاث العلمية  
على الإنسان والحيوان (دون  
استغلال لمواطني الدول  
الفقيرة).



ي . تقديم الخبرات العلمية والتقنية  
لتعذيب السجناء والموقوفين  
والأسرى، لانتزاع اعترافاتهم أو  
لمعاقتهم جسدياً أو نفسياً.



وتتمثل السبل اللازمة لوضع  
وتعزيز التوعية بالمعايير  
الأخلاقية للعلوم والتقانة  
المستجدة، فإنني أقترح ما يلي:



١ . تأسيس مركز متخصص بموضوعات العلوم والتقانة وأخلاقياتها، يكون مقره في إحدى جامعات دولة المقر (الإسيسكو)، يكون حلقة وصل بينه وبين الجامعات الأخرى وكافة المعنيين في الدول الأعضاء وغيرها، يقوم على تنفيذ كافة النشاطات ذات العلاقة ومتابعتها ومتابعة جميع المشاركين والمعنيين فيها.





٢ . حصر ذوي الكفاءات والخبرة من  
مختلف الاختصاصات العلمية  
والمرجعيات الدينية ومؤسسات المجتمع  
المدني، ومن ذوي الاهتمام بأخلاقيات  
العلوم والتقانة والبحث العلمي.



٣ . تشكيل فرق متخصصة  
بموضوعات العلوم والتقانة  
وأخلاقياتها، تتبع المركز.



٤ . توفير المراجع المتعلقة  
بموضوعات العلوم والتقانة  
وأخلاقياتها، قديمها وحديثها،  
وترجمة ما يلزم منها.



٥ . التواصل المستمر  
والمباشر مع مراكز البحث  
العلمي في شتى أنحاء العالم  
والتحاور معها.



# ٦ . إصدار مجلة علمية متخصصة بأخلاقيات العلوم والتقانة .



# ٧ . عقد ورش لتدريب مدرسين للقيام على تدريس أخلاقيات العلوم والتقانة.



٨ . عقد مؤتمرات وندوات  
محلية وإقليمية ودولية للتوعية  
بأخلاقيات العلوم والتقانة.



٩ . العمل على تعريب التعليم  
في الكليات الطبية والصحية  
واقتران ذلك بالترجمة.





١٠ . تعزيز تدريس أخلاقيات  
العلوم والتقانة لكافة طلبة  
المدارس والجامعات، وإدخالها  
في كافة موادهم الدراسية.



١١ . تشجيع تعليم الإناث في المجالات  
الطبية والصحية (طبيبات وممرضات،  
وفنيّات أشعة مثلاً)، وغيرهما من العلوم  
الأخرى ذات العلاقة، للمشاركة في  
الأبحاث العلمية والمساهمة في وضع تلك  
المعايير والتوعية بها.



وختاماً، فإنه لا بد من التسليم دائماً  
بإمكانية الاختلاف في المعايير الأخلاقية،  
برغم التحاور بين جميع الأطراف، حتى  
بين أبناء الدين الواحد، وأبناء البلد  
الواحد، ولكن الأهم في ذلك كله هو الالتزام  
بما تتفق الأغلبية عليه.



شكراً لإصغائكم  
والسلام عليكم ورحمة  
الله وبركاته